تكوُّن المواد الارضية

وقفنا على فصلٍ لاحد العلمآء المعاصرين بحث فيهِ في كيفية تكوُّن المواد الارضية وما تقلبت عليهِ من الاطوار وأصل ما تسلَّط عليها من القوى الطبيعية والكيماوية فاحببنا تلخيص ما فيهِ لغرابتهِ ولما يشتمل عليهِ من الفوائد العلمية والفلسفيه وان لم يكن مسلَّماً في جميع اجزآئهِ قال

لا ريب ان النواميس الكيماوية التي تمّ بها تألُّف دقائق المواد في اول ازمنة الارض هي عين النواميس المعروفة ليومنا هذا الا ان مفاعيلها كانت بالغةً من العظمة والشدّة ما لا نشاهد مثلهُ اليوم وهذا ولا جرم من الامور الحرية بالبحث لاستطلاع الاسباب التي دعت الى عملها والاحوال التي أدّت الى توقفهِ وهو ما نحاول بيانهُ في هذا الفصل على قدر ما يوحي الينا مبلغ العلم العصري ونحن لا نقطع بصحة كل ما سنذكرهُ ولكنا سلكنا فيهِ اظهر الطرق الى بيان الحوادث على ما تمثَّل لنا من وجهها مع فرض ما لا بدّ منهُ من المقدمات لاتصال سلسلة البحث وبنآء الاسباب المهيّئة لظهور القوى المشار اليها فنقول

اذا نظرنا الى القشرة الارضية وجدنا معظمها مؤلفاً من موادّ مركبة قد اختلط بعضها ببعض ولا نكاد نرى من المواد البسيطة الا ما ليس لهُ قدرٌ يذكر بالقياس الى تلك ثم نجد هذه المواد البسيطة في حالة السكون لا ميل بها الى ان تحد بغيرها كما حدث في الاحقاب الاول مما ادّى الى حدوث تفاعلات عنيفة كانت تتناول مقادير عظيمة من المواد العنصرية

ويحدث عنها ما هو معلوم من الانقلابات الهائلة

فاذا فرضنا ان المواد المؤلفة منها الارض وُجدت باسرها بسيطة ثم اخذ بعض عناصرها يتحد ببعض على التدريج تمثل لنا السبب في حدوث الانقلابات الغابرة والسكون الحالي وذلك ان الثوران في العناصر انما يحدث عند التقاء بعضها ببعض وما يقع بينها من التفاعل قبل حصول التألف والاتحاد فاذا تمّ اتحادها عقب ذلك الاضطراب سكونٌ مستمرّ . وانظر في ذلك الى ما يحدث كل يوم في المعامل الكيماوية عند تركيب بعض الموادّ فانك ترى لها جيشاناً وهزيماً شديداً ثم لا تلبث بعد ان يتم اتحادها ان تقرّ وتسكن وانما هي امثلةٌ طفيفة لما كان يحدث قديماً من الانقلابات والانفجارات العظيمة بين براكين وزلازل وزوابع وطوفانات وبين جزرٍ تشخص واخرى تخسف الى غير ذلك مما انقضى عهدهُ بتألف المواد ولم يبقَ منهُ الى يومنا هذا الا حوادث ضعيفة

ولكي نُبرِز ما تقدم في صورةٍ حسية لنفرض ان العناصر التي تألفت الارض منها في حالتها الاولى كان كل عنصرٍ منها منفرداً في حيّز محدود وقد تكوف بعضها حول بعض فاستقرّ اثقلها في المركز ثم تلاهُ الاخفّ فالاخف على شكل طبقاتٍ كروية كل واحدةٍ منها تحيط بالتي تليها حتى تنتهي الى السطح . ومعلومٌ ان اثقل المواد البلاتين فهو ولا شك في مركز الارض ثم يليهِ الذهب ثم الزئبق فالرصاص وهلمّ جرًّا على ما تراهُ في الجدول الآتي وقد نسقنا فيهِ اشهر العناصر البسيطة مبتدئين من اخفها مع بيان كثافة كلٍّ منها بالتقريب

هدروجين	٬٠٦٩	بور	٢٬٤٥	حديد	٧٬٥٠
ازوت	٬٩٧	الومينيوم	٢٬٥٠	كوبلت	٧٬٨٠
اكسيجين	١٬١٠	سليسيوم	٢٬٩٠	زرنيخ	٨٬٣٠
فلور	١٬٢٦	بروم	٣٬٤٥	نكل	٨٬٥٠
كلور	٢٬٤٠	كربون	٣٬٥٠	نحاس	٨٬٨٠
بوتاسيوم	٬٨٠	يود	٤٬٤٩	بزموت	٩٬٠٠
صوديوم	٬٩٧	كروم	٥٬٩٠	فضة	١٠٬٥٠
كلسيوم	١٬٥٠	انتيمون	٦٬٧٠	رصاص	١١٬٣٠
مغنيسيوم	١٬٧٤	منغنيزيا	٦٬٨٠	زئبق	١٣٬٥٠
فصفور	١٬٨٠	زنك	٧٬٠٠	ذهب	١٩٬٠٠
كبريت	٢٬٠٠	قصدير	٧٬٣٠	بلاتين	٢١٬٥٠

وهذه العناصر كلها في سكونٍ تام لا حركة بينها ولا سلطة على مجموعها لشيءٍ من الكواكب وليس هناك حرارةٌ ولا نور ولا اثرٌ للرطوبة. والموادّ على هذا الفرض تكون كلها غير متأثرة بعضها ببعض ولا في شيءٍ منها ميلٌ الى ان يتحد بالآخر لانهُ مع فقد الكهربائية تكون جاذبية الدقائق مفقودة

ثم انهُ على حين فجأةٍ انقضّ من احد جوانب السماء نيزك ملتهب فاخترق الطبقات الغازيّة المنتشرة على محيط الكرة واندفع على اثرهِ الهدروجين بقوة الجاذبية المركزية حتى التقى بالاكسيجين فحدث عن التقائهما حريقٌ هائل وتتابعت بعد ذلك بقية العناصر فتهافت بعضها الى جهة بعض وحصل عن تصادمها انقلاباتٌ لا تحصى

هذا اول تفاعلٍ كيماوي حدث بين تلك العناصر فاخرجها عن حالة

سكونها وقد نشأت عنهُ مفاعيل شتى منها ما يرجع الى نواميس الحركة ومنها ما يرجع الى النواميس الكيماوية . فمما نشأ عن نواميس الحركة ان الاشتعال الذي حدث بين غازي الهدروجين والاكسيجين استطار في جميع جوانب الكرة وطبقاتها حتى بلغ الى الطبقات الصلبة فنشأ عن ذلك حركتان في الارض احداهما من جانب السطح وهي حركتها اليومية حول مركزها والثانية في عامة اجزآئها وهي الحركة التي اندفعت بها في الفضاء حيث تناولتها نواميس الجاذبية فدارت حول الشمس دورتها السنوية واستمرّت كلتا الحركتين في مجراها اذ ليس هناك ما يدعو الى وقوفها . وترتب على ذلك حدوث النور لانهُ نتيجة الاشتعال الشديد الذي حدث بين العناصر فكانت الارض كوكباً مضيئاً ولبثت كذلك الى ان تمّ اشتعال الغازات الجوّية القابلة للالتهاب

اما الحرارة الذاتية في الارض فمن رأي ترُوسْت انها تنشأ عن رسوب الدقائق وتساقط بعضها على بعض كما تقع المطرقة على السندان فتُحدِث الصدمة اهتزازاً في الدقائق كلما كان ذلك الاهتزاز اسرع كانت الحرارة اشدّ . وقد عُلم بالاختبار ان هذه الحرارة تزداد في كل ٣٠ متراً من العمق درجةً فقُدّر من ثمَّ انها بالغةٌ في جوف الارض الى حدٍّ يعجز التصوُّر عن ادراكهِ بحيث ان كل ما فيها من المواد يكون مائعاً

واما الكهربآئية فنشأت عن كيفية تجمُّع الذرّات العنصرية عند احتكاك بعضها ببعض في حال التفاعل والامتزاج بحيث ان ما وقع بينها من الاصطدام كان سبباً في تهييج السيال الكهربآئي وكان ظهورهُ عند حدوث

الاشتعال المذكور هائلاً الى ما يفوت حدّ التصوُّر ثم عاد الى حالة الكمون فلا يظهر الا ان يعرض لهُ تهييج ببعض الاتحادات الكيماوية

قال والى هنا كانت الارض خاليةً عن كل ما يسمى رطوبة ثم نشأ عن اتحاد الهدروجين والاكسيجين تولد المآء وكان في اول امرهِ بالغاً اعظم مبلغ من الكثرة لانهُ كان غامراً لوجه الارض بجملتهِ ثم كان جانبٌ منهُ متخللاً بين اجزآئها بفعل الجاذبية المركزية والجاذبية الشعرية حتى ينتهي الى اقصى الاعماق فضلاً عما كان يملأ الجوّ من بخارهِ ثم يتساقط مطراً وما ذُكر من تخلل المآء للارض كان ولا شك سبباً لاكثر التفاعلات الكيماوية لانهُ حيثما اخترق فانحصر تحت الضغط الهائل الذي لا بد منهُ في اعماق الارض وهناك من الحرارة ما يتعدى الف درجة ينحل ويتبخر فيحدث عنهُ انفجارات عظيمة من ادلتها البراكين والفوّارات الحارّة والزلازل وغيرها من الآثار التي لا تزال تتجدد الى يومنا هذا

ثم تتبَّع الكلام على اكثر العناصر ومركباتها بما يطول سردهُ هنا لكنا نذكر بعض الشيء من اهمّهِ . فمن ذلك الكربون قال فانهُ كان لهُ شأنٌ كبير في تكوين الموادّ الارضية لكن الظاهر ان نوبتهُ كانت في زمنٍ متأخر لان اكثر اصناف الكربونات التي نشاهدها احدث عهداً من سائر المركبات الاولى . وهو يوجد في حالتهِ الطبيعية بشكل ألماس وغرافيت والذي يظهر لنا ان اول ما وُجد منهُ كان على هيئة كُتَلٍ ضخمة ثم لما اشتعل انفصل عنهُ مقدارٌ كبير من الحامض الكربونيك كان معظمهُ منصرفاً الى تكوين الاشجار العظيمة والفحم المعدني وبهما تطهر الجوّ

اما المعادن فان مقرّها في الطبقات السفلى من الارض غير انها لما كانت كلها قابلة الذوبان يقدَّر انها في وقتٍ من الاوقات انقذفت بهيئة سامات اندفعت الى غير بعيدٍ عن سطح الارض وهي الفِلزّات التي يستخرجها المعدّنون واخفّ تلك المعادن الحديد وقد انقذف بمقدارٍ كبير وانتشر بين اكثر الاجزاء المؤلفة منها قشرة الارض

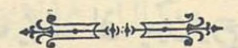
واما الاجسام الصلبة القليلة القبول للذوبان فاشهرها يرجع الى ضربين احدهما الموادّ السطحية التي نراها ولا يلحقها الا الضغط الجوّيـ المعتاد ونواميسها معروفة فلا نطيل بالكلام عليها والثاني الموادّ الغائرة وهي من اهمّ مواضع بحثنا وان كان ما نعلمهُ عنها قليلاً فانّا نجهل في اي درجةٍ من الحرارة وتحت اي قوةٍ من الضغط كانت ولكنا نرى من حالها ما نقف عندهُ موقف الدهش والعجز فان الالماس والصوان باصنافهِ وسائر الحجارة الكريمة التي نُعجَب بصفآئها وجمال الوانها هي مما لا يمكن ان تبلغهُ معاملنا الكيماوية التي تُعَدّ في منتهى الضعف بالقياس الى اعمال الطبيعة وما عندها من القوة الغريبة التي توصلت بها الى صنع هذه الجواهر

وهنا اطال الكاتب في تعديد هذه المواد بما لا يسعنا نقلهُ في هذا الموضع ثم قال وفي الختام نقول انا اذا اعتبرنا جملة الاجسام التي تتركب منها الكرة على ما هي فيهِ من التنوع والكثرة نجد انها لم تتمّ كلها في آنٍ واحد ولعل معظم تكوُّنها حدث في العهد الذي كانت فيه الارض جرماً مشتعلاً غير ان الحرارة العالية الصاهرة للاجسام لم يكن من الممكن ان تنتشر على درجةٍ واحدة في وقتٍ واحد في جميع اقسام الارض التي تمت فيها التفاعلات

الاولى لان بعضها كان معارضاً للبعض الآخر كالحامض الكربونيك مثلاً والحامض الكبريتوس فانهما يحولان دون عددٍ كبير من التراكيب الاكسيجينية وعليهِ فمن الاشبه ان الاشتعال كان ينتشر حيناً ثم يتوقف لاسبابٍ تعترضهُ ولذلك لم يتمّ تركيب الموادّ على حالتها الحاضرة الا بعد ان اتت عليها اعصارٌ متطاولة

وكذلك يقال ان التبرُّد والتصلُّب في القشرة الارضية لم يتمّا في زمن واحد في جميع سطحها ولذلك كان بعض الجهات صالحاً لأن يكون آهلاً بالسكان بينا كان غيرهُ في حالة الانقلاب العنيف ولعل في هذا تعليلاً لما يظهر لنا من اختلاف حال الانسان في بعض الاعصار السابقة للتاريخ اذ تُرَى آثار تمدنهِ ظاهرة في بعض الاماكن حالة كونهِ في غيرها كان يأوي الى الكهوف

وجملة الامر ان المواد العنصرية كانت في اول نشأتها في حالة السكون والهمود ثم ظهرت فيها الحياة بشعاعٍ ناريّ اخترق احشآءها فجاشت والتطمت وتداخل بعضها في بعض ثم كمنت تلك القوة بعد ثورتها فلم تظهر بعد ذلك الا في الاحيان . فكأن الله لما بثّ القوة الحيوية في الكائنات قدَّرها اقساطاً فبثها اولاً في العناصر الجمادية حتى اذا فعلت فعلها وقرّت تلك العناصر ظهرت الخلائق العضوية فملأت ما بين السمآء والارض وبذلك كان تمام العمل الذي قصدهُ الخالق سبحانهُ فتدرج من تلك المبادئ البسيطة الى هذا الختام البديع .



الملاريا

بقلم حضرة النطاسي الفاضل الدكتور حبيب همام

(تتمة ما في الجزء السابق)

بقي ان نبين علاقة هذه الحميات بعض الفواعل الطبيعية ووجه نسبتها الى التغليظ في الاكل والتخليط في الطعام فقد تحدث البُرَداء من تأثير البرد أو التعرض للحر أو من تناول الاطعمة العسرة الهضم الكثيرة الحلاوة مما هو مشهور عند عامة القرآء ويمكن ارجاعهُ الى سبب واحد فقط هو التأثير العصبي الذي ينتج عنهُ ضعف عام في البنية وعجزٌ عن مقاومة الجراثيم المرضية التي قد تكون كامنةً في الجسم . ومن هذا القبيل تعليل النكس في هذه الحميات فقد تعاود نوبها لأقلّ الاسباب التي مر بيانها وذلك لانهُ يكون قد بقي في الجسم بقيّة قليلة من هذه الجراثيم الملارية التي تظهر قوتها ويعظم بطشها بضعف الجسم وعجز الكُريّات عن الدفاع

وهنا لا بد لي من تفنيد رأي القائلين (من العامة) ان قطع نوب البُرَداء باملاح الكينا يعرّض المصاب للنكس من تناول الحلويات فيتركونهُ من يوم الى يوم ومن اسبوع الى آخر حتى تنتهي نوب البرداء من نفسها بعد ان تمنيهُ بنقص الدم وتسوق اليهِ امراضاً قد لا ينجو منها . وحقيقة الامر انهُ اذا كان لم يزل في الجسم بقية من الجراثيم الملارية فهي تعاود النوب من اكل الحلويات وغيرها مما هو عَسِر الهضم سوآء أُخذ الكينا ام لم يؤخذ ولمنع معاودة النوب يجب ان يعيَّن يوم من كل اسبوع يؤخذ فيهِ

خمس قمحات من سلفات الكينا ثلاث مرات في النهار على مدة شهرين من الزمان

اما وجه نسبة هذه الحميات الى الملاريا مع انها ليست من الملاريا في شيء فلانهُ جرى على السنة القوم نسبتها اليهِ من زمان تقادم عهدهُ فقد عُلم ان الحميات الملارية تكثر في الاماكن الاجميّة الحارّة الكثيرة الحياض والمستنقعات مما ينبعث عنهُ روائح كريهة فكان ذلك داعياً لتوهُّم أن استنشاق مثل هذا الهوآء يسبب الحميات المذكورة ولذلك سميت بالحميات الملاريّة نسبةً الى الملاريا ومعناها الهوآء الرديء . ولبث هذا الرأي معتمداً عليهِ يعلَّم في المدارس الطبية وينادَى بهِ في المحافل العلمية الى ان قام لافران الفرنساوي فأبطل هذا الرأي وذهب الى ان سبب هذه الحميات جراثيم مرضية خاصة تدخل دم الانسان من لسع بعض انواع البعوض ولتحقق ذلك جآء ايطاليا ام البلدان الملارية واقام فيها مدة يبحث في هذه الحميات وينظر في اسبابها حتى ثبت لهُ صحة مدّعاهُ فكاشف علمآءها واطبآءها برأيهِ فانكروهُ عليهِ مدعين ان ما ارتآهُ وعدَّهُ جراثيم مرضيَّة حيَّة هو بقايا كريات حمرآء مندثرة بسبب هذه الحميات الا انهم ماعتموا ان عادوا الى رأيهِ فاشتهر امر اكتشافهِ في جميع البلدان الاوربيَّة وغيرها ثم هبَّ للجري في مضمار هذا البحث رجالٌ وقفوا حياتهم لنصرة العلم وخدمة الانسانية فضربوا في طول الارض وعرضها وحطوا رحالهم في مستنقعات الهند وواحات افريقيا وغيرها من البلاد التي توطنت فيها الحميات الملارية وبحثوا فيها بحثاً قتلوا الاشيآء بهِ علماً حتى اصبح هذا الرأي مما لايختلف فيهِ اثنان وصار حقيقةً

لا تحتاج الى برهان

ومن يعلم ان البعوض يبتلي المرء بالبُرَداء ويمنيه بالادواء يهلع فؤادهُ عند ما يشعر به يروح ويجيء يطنّ في اذنيه وهو يحاول لسعهُ ولكن ليس كل البعوض في ذلك سواء فان المعروف منهُ حتى الآن يربو عن المئة والخمسين صنفاً ليس منها الا صنفٌ واحد تعيش فيه جراثيم الحميات الملارية وهي لا تكون فيه الا اذا لسع مصاباً . وهذا الصنف نادر جدًّا يأوي الى الآجام البعيدة عن الاماكن المأهولة ولا يقتات منهُ بدم الحيوانات سوى الانثى لان الذكر متقشف يعيش على أري الازهار وعصارات الاثمار وعليهِ فيكون الخوف منهُ في كثير من الاحوال في غير محلهِ . لكن لا بد لنا ان نأتي على شيء من وصفه يميزهُ عما سواهُ حتى يُعرَف ما ينبغي ان يتوقى منهُ ويُبذَل الجهد في اتلافهِ واستئصال شأفتهِ . فهو يختلف عن غيرهِ في جميع اطوارهِ فبيوضهُ قليلة متفرقة على سطح الماء لا يربطها الا ما يربط الاجسام الخفيفة الطافية اي الجاذبية بخلاف النوع العاديّ فان بيوضهُ كثيرة متلاصقة كالبناء المرصوص . وسِرْوهُ[1] اخف من الماء فلا يغوص فيهِ الا بجهدٍ وبعكس ذلك سِرْو العاديّ فانهُ اثقل من الماء يسهل عليهِ الغوص ويصعب عليهِ التصعيد فكثيراً ما يشاهَد يتمعج ويتلوى في صعودهِ حتى يبلغ سطح الماء فاذا اراد الغوص نزل بثقلهِ النوعي بدون عناء . ويُعرَف سِرْو البعوض الملاري بصغر رأسهِ وسواد لونهِ وعومهِ على سطح

(١) المراد بالسرو اقاف البعوض اي فراخهُ حين تكون دوداً قبل ان تنبت اجنحتها وهي اللفظة التي استعملها الضياء بهذا المعنى واصلها للجراد حين يكون كذلك

المآء بخلاف سرو البعوض العاديّ فانهُ يكون كبير الرأس رماديّ اللون يقضي اكثر اوقاته في العمق فلا يصعد الى سطح المآء الا ليتنفس الهوآء . اما معظم الفرق فيكون بعد خروجه من المآء وركوبه اجنحة الهوآء فالملاريّ يكون رأسهُ على استقامة جسمه فينتصب على السطوح انتصاباً عمودياً ويمتاز بترقيط اجنحته وطول قرنيه على جانبي خرطومه . اما العاديّ فيكون رأسهُ مائلاً على جسمه وجسمهُ مؤازياً للسطوح التي يستقرّ عليها واجنحتهُ مخططة وقرناهُ في غاية القِصَر . وبقي من مميزاته اشيآء اخر لا محل لاستيعابها في هذا الموضع . وهو يعيش في المستنقعات والاماكن الرطبة الحارة التي مآؤها اكثر من ان يجفّ في اسبوع واحد واقل من ان يعيش فيه السمك الذي ياكل بيوضهُ ويلتهم انقافهُ . وعلى ذلك تقل الحميات الملارية ايام الشتآء والبرد حين تكون الحرارة دون الدرجة التي تنقف بيوضهُ فيها وتكثر في ايام الصيف والحرّ حين تتوفر لهُ اسباب الحياة والنمو . ومن غريب امره انهُ يلبث هادئاً سحابة النهار ويخلد الى السكينة في ظل الاشجار حتى اذا جن الظلام ركب اجنحة الهوآء وسار في طلب الرزق وهو امرٌ لم يعزب علمهُ عمن يقطنون الاماكن الملارية فقد اخبرني غير واحد ممن اثق بخبرهم ان العَمَلة في عميّق احدى قرى بقاع العزيز يعملون نهاراً في المحل المذكور وينامون ليلاً في القرى المجاورة خوفاً من لسع البعوض هناك وقد اصطلح بعضهم على استعمال طريقة لا بأس من ذكرها هنا وهي انهم يعمدون الى اكياس كبيرة من الخيش فيدخلون انفسهم فيها ويُوكُونها اي يشدّون افواهها فوق رؤوسهم ثم ينامون في وسط المحلات

الملارية غير هيابين فقد شوهد ان من يفعل ذلك يأمن من لسع البعوض ومن تصفح تقارير الباحثين في هذا الشأن ووقف على نتائج ابحاثهم وعرف كيف يوقى المرء من البرداء في الاماكن الملارية علم انهم على هدى وظهر لهُ صحة ما اثبتناهُ في هذة العجالة

اما علاج الملاريا الشافي فأخصّ ما فيهِ املاح الكينا على نحو ما تقدم وما خرج عنها فمن خصائص الطبيب واما العلاج الواقي فيقوم بنزح الماء من الاماكن الملارية او ردم مستنقعاتها والتحرز من لسع البعوض والله الواقي·

الماموث

الماموث كلمةٌ مجهولة الاصل وهي اسمٌ لهذا الصنف الهائل من الفِيلة الذي كان قديماً في النواحي الشمالية من الارض وكان اعظم خلقاً من الفيل الافريقي واعرض جمجمةً وانيابهُ اطول واشدّ انحناءً ٠ وقد وُجد منهُ بقايا في اوربا وآسيا واميركا مما يدلّ على انهُ كان منتشراً في منطقةٍ واسعة من الارض ووُجد منهُ بقايا كثيرة في سيبيريا وعلى شواطئ البحر المتجمد وكان ما فيهِ من العاج محفوظاً حفظاً تاماً يُصنَع منهُ كل ما يراد من الادوات· وقد وُجد اثنان منهُ كاملان عليهما جلدهما وعضلهما حتى انهُ لما نُزعا من الجمد كانت الكلاب تاكل من لحمهما وكان جلدهما مكسوًّا بصوفٍ خشن اشقر اللون وشعرٍ طويل اسود قاسٍ يقيهما من البرد في ذلك الاقليم القارس

ويقول پالاس انهُ لا يوجد في جميع روسيا الآسَويَّة نهرٌ ولا جدول ولا سيما ما يجري منها في السهل الا يصادَف فيهِ بقايا من هذا الحيوان

وكذا في السفوح السفلى والصحارى الدلغانية والرملية حيث تخترق السيول وتخدّ في الارض الان هذه البقايا عظامٌ متفرقة ولم يوجد منها هياكل كاملة الا في مواضع قليلة منها جثتان كاملتان وُجدتا في جوف الثلوج المتراكمة على شاطئ البحر المتجمد وكل ما وُجد من العظام لم يبلَ منهُ شيءٌ . ويقال انهُ في سنة ١٧٩٩ عاين احد الصيادين عند شاطئ البحر القطبيّ قطعةً من الجمد تتضمن كتلةً هائلة على شكل حيوانٍ ضخم وفي السنة التالية كان الجمد لا يزال مغلفاً لتلك الكتلة فلم يستطع ان يتبين ما هي وفي اواخر الصيف التالي انكشف الجمد عن بعض جوانبها فظهرت خاصرةٌ من الحيوان ونابٌ كامل . واخيراً فانهُ بعد ان اتت خمس سنين على هذه المراقبة تمّ انحسار الجمد عن تلك الجثة فعامت على وجه الماء ثم اندفعت الى الشاطئ فكان الصيادون يختلفون اليها حيناً بعد آخر فيقطعون من لحمها ويطعمون كلابهم حتى كانها قد ماتت من عهدٍ قريب

وعاج الماموث انخر واثمن اصناف العاج وهو كثير الوجود في نواحي الدائرة الشمالية والاهالي هناك ينتشرون في مدة الصيف يبحثون عنهُ على شواطئ الانهار لانهُ عند حدوث الطغيان في زمن الشتآء تنهار الاجراف التي اندفنت تحتها تلك الجثث الهائلة فتظهر هياكلها مبعثرةً على الشواطئ فيجمعونها ويتركونها الى الشتآء المقبل حين تصبح المواضع التي وُجدت فيها قابلةً لأن تُجرّ عليها الزلّاجات التي تحمَل عليها عادةً فينقلونها الى مواطنهم . وقد جُلِب منها سنة ١٨٩٨ الى سوق ياقوت وهي بلدةٌ هناك مشهورة بتجارة العاج اثنان وثلاثون الف كيلغرام وهم يجلبون مثل هذا المقدار في كل سنة

والماموث من الحيوانات التي انقرضت من عهدٍ بعيد وقد اخذهُ الموت بغتةً بانقلابٍ عنيف من انقلابات الدهر الرابع اي من قبل وجود الانسان فاندفنت اسرابهُ حيةً تحت اتربة تلك الارض ولا تزال جثثها محفوظةً اتمّ الحفظ بما هنالك من البرد الشديد حيث تختلف الحرارة بين ثلاث درجات فوق الصفر وخمسين درجة تحتهُ حتى تُرى كانها قد دُفنت بالامس . وقد ذكر المسيو بُونج في مؤتمر موسكو سنة ١٨٩٢ ان الكلاب التي كانت معهم كانت تأكل من مخ عظام الماموث التي يكسرونها وكان الياقوتيون يتخذون لهم مآدب من اطراف الغضاريف الملتصقة بالعظم

وذكر بيلنغ ان ناب الماموث يعدل ناب الفيل في البياض ودقّة البناء ولكنهُ على شكل لولبيّ يشتدّ انحناؤهُ حتى يبلغ نحو ثلاثة ارباع دائرة وقد وجد منهُ ما اذا بُسِط يبلغ طولهُ مترين وستين سنتيمتراً وذكر أدَمْس انهُ رأى ناب ماموث طولهُ سبعة امتار ومن هنا يتمثل الانسان طول هذا الماموث الذي كان مسلَّحاً بمثل هذا الناب . وروى پاپين ان من الماموث ما يكون نابهُ متعطفاً في شكلهِ اللولبيّ على ثلاثة ادوار كقرون بعض الايائل وهو نادر

والاظهر ان الماموث لم يكن من الوحوش المفترسة وانما كان من آكلات النبات كما يُستدَلّ على ذلك من خلقة اسنانهِ ولهُ طواحن يمكن ان يسحن بها الحصى ولكن ليس في فكيّهِ ما يدلّ على انهُ كان يأكل اللحم ويُرى في الاماكن التي توجد فيها عظامهُ حطبٌ متحجر مما يدل على انهُ كانت هناك ادغالٌ كان يرتعي فيها . واما انيابهُ فالظاهر انها

كانت سلاحاً لهُ يدفع بها عن نفسهِ وآلاتٍ يهصر بها اغصان الشجر اي يعطفها اليهِ ليتناول ورقها وقد انقرضت تلك الاشجار معهُ حتى انهُ الى مسافة ٤٠٠ كيلومتر من جنوبيّ الارض المدفونة فيها جثتهُ لا يوجد من النبات الا اشجارٌ ضئيلة لا يزيد ارفعها على طول عوسجةٍ مما في النواحي المعتدلة

وقد اندفن ايضاً مع الماموث حيواناتٌ أُخر مما كان لعهدهِ في تلك الارض عدّ منها تشرْسكي خمسة وعشرين نوعاً ذكر في جملتها الفهد والدبّ الاغثر والضأن البرّي والأَيّل وبقر المسك والفرس الوحشي والكلب الداجن وغيرها وكلها باقية الى اليوم في حالة التجمد لم يكد يطرأ عليها تغيير

غرائب النسل

لا يخفى ان امر كثرة النسل وقلتهِ من الاسرار الغامضة التي لم يتوصل العلماء الى الوقوف على اسبابها . على ان من تلك الاسباب ما يكون عارضاً اما على الشخص كالتعرض لاسباب الضعف والايغال في اتّباع الشهوات واما على الأُمّة كنشوب الحرب ولا سيما اذا طالت كما هو الحال اليوم في بلاد الترنسفال . ويؤيد ذلك ما ذكرهُ بعض اهل الاحصآء عن بلاد باڤاريا من ان معدَّل المواليد فيها قبل حرب فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ كان ١٦ الفاً في الشهر وفي مدة الحرب نزل هذا العدد الى ألفين ثم انهُ بعد انقضآء الحرب ورجوع الجيش ارتقى العدد المذكور الى ١٨ الفاً . ثم من المقرر ان المواليد في القُرَى والضواحي تكون اكثر منها في المدن لان الهوآء ثَمَّ يكون اصحّ

وجهد المعيشة اقلّ . وربما كان لبعض البلاد خصائص في ذلك فقد ذُكر ان بلاد اسوج اكثر نسلاً من سواها فلا يكون ولد الرجل في الغالب اقلّ من ٨ الى ١٢ واحياناً يبلغ ٢٥ الى ٣٠ ويقال ان شمالي اميركا كذلك ولا سيما في الكبك والحكومة هناك تجيز على كثرة النسل فتجعل لرب الأُسرة الذي لهُ ١٢ ولداً نحو ٥٠٠٠ متر مربع من الارض وقد جآء في احصاء سنة ١٨٩٥ ان اصحاب هذا الامتياز كانوا ١٧٤٢ رجلاً وكان فيهم واحدٌ يقال لهُ بولس بلَنجَر وهبت لهُ الحكومة ١٥٠٠٠ متر مربع لانهُ كان لهُ ٣٦ ولداً

اما تعدد الأجنَّة في الحمل الواحد فقد ذُكر منهُ في التاريخ ما ينتهي الى ابعد حدٍّ من الغرابة على ان ما تجاوز التوأمين منهُ لا يكون الا نادراً . وقد ذكر بعض المحققين بعد ان استقرى عدد المواليد فيما يزيد على عشرة ملايين وَضْع ان ذوات التوأمين لم يزدنَ على واحدة في كل ٨٨ وذوات التوائم الثلاثة كنَّ واحدة من ٧٩٠٠ وذوات الاربعة واحدة من ٣٧٠٠٠٠ امرأة واما فوق ذلك من ذوات الخمسة او الستة في منتهى الندور

فمن اللواتي وضعنَ اربعة توائم امرأةٌ ورد ذكرها في سجلّ المواليد في باريز وهي واحدة من ١٠٨٠٠٠ امرأة في مدة ٦٠ سنة . وذُكر مثل ذلك عن اربع نسآء اخر احداهنَّ سنة ١٨٩٠ ولّدها الدكتور دُي لِيُون والثانية سنة ١٨٧١ وهي زوجة رجل اسرائيلي مقيم في كُرْلَنْد والثالثة سنة ١٨٥٦ في قرية يوكينا والرابعة ذكرها بُدفُرْد قال ولدت اربعة توائم كان وزن كلٍّ منهم خمس ليبرات وكانت ترضعهم جميعاً

واما ذوات التوائم الخمسة فذُكر منهنَّ اثنتان وضعتا في سنة ١٧٣١ احداهما في سَكْس العليا والاخرى في پراغ وعاشوا كلهم . ثم انهُ في مارس من السنة نفسها ولدت امرأةٌ في لندرا ثلاثة ذكور واثنى وبعد ثلاث سنوات ولدت اخرى في سُومَرْسة اربعة ذكور واثنى وكانوا كلهم اصحاء الاجسام . وذُكر اثنتان اخريان احداهما من اهل ناپُلي سنة ١٨٣٩ والاخرى ذكرتها جريدة اللانسِت سنة ١٨٥٤

واما من ولدت ستة فرُوي ان امرأةً في درُوپيّن وضعت في ٣٠ دسمبر سنة ١٨٣١ ست بنات كنَّ كلهنَّ كاملات الخلقة واجسامهنَّ لا تكاد تصغر عن سائر المواليد لكنهنَّ متنَ باجمعهنَّ في اليوم الثاني . وحدث مثل ذلك في ايطاليا سنة ١٨٤٤ وكذا في فرنسا سنة ١٨٤٧ وهؤلاء مات منهم اثنان وفي لُوركا من اسپانيا سنة ١٨٨٥ ولم يعش منهم الا واحد

ثم ان الحمل المتعدّد ربما تكرر مع المرأة الواحدة فقد ذكر كلٌّ من ارسطو وپلينوس من وضعت خمسة اولاد في بطنٍ واحد وتكرر لها ذلك اربع مرّات . وذكر امبرواز پارّاي ان زوجة اللُرد ذُي ملدمان وضعت في الحمل الاول توأمين وفي الثاني ثلاثة وفي الثالث اربعة وفي الرابع خمسة وفي الخامس ستة وفي هذا الوضع الاخير هلكت . والروايات من مثل ذلك كثيرة فلا نطيل بذكرها

اما ما يمكن ان يبلغهُ عدد مواليد المرأة في غير ما ذُكر من الاحوال الشاذّة فقد روى أتكنِسون ان امرأةً تزوجت في سن السادسة عشرة وتوفيت في سن الرابعة والستين فوضعت في هذه المدة ٣٩ ولداً من غير

إتئآم وكان منهم ٣٢ بنتاً و ٧ بنين وكلهم بلغوا سن الحلم . ومثل ذلك ما رواهُ تُورَسْبي في تاريخ لِدْز سنة ١٨١٥ عن امرأة رجلٍ من قرية هَرْتفُرد يقال لهُ وليم غرنهيل ولدت لهُ ايضاً ٣٩ ولداً . وقُرِئ على مدفنٍ في كَرْنفُنْشير من كُنْوَاي ما صورتهُ « هذا مدفن نقولا نوكْس وهو الحادي والاربعون من ولد ابيهِ وليم نوكْس وقد كان ابا ٢٧ ولداً توفي في ٢٠ من شهر مارس سنة ١٦٣٧ »

واما ما يمكن ان يولد للرجل الواحد اذا تعدد زواجهُ فالظاهر انهُ لا يقف عند عددٍ محدود ومما يُذكَر في هذا المقام خبر رجلٍ ايطالياني يقال لهُ لويس أَرْبا سافر من بلدهِ سنة ١٨٩٠ وهو في سنّ الاربعين فساح سياحةً طويلة وكان حيثما حلّ يتخذ لهُ امرأةً وبعد ان مضى عليهِ سبع سنين في هذه السياحة جمع نسآءهُ في بُولينيزيا فكان لهُ منهنَّ ٣٧٠ ولداً . على ان مثل هذا لا غرابة فيهِ وان كان نادر الوقوع ومن تفقد تواريخ بعض أُسر الملوك في الشرق وجد من ذلك امثلةً قد تربي على ما ذكر والله اعلم

اسئلة واجوبتها

القاهرة — وقفت في مجلة المشرق الغرآء على سؤالٍ من حلب من حضرة القس ميخائيل اخرس بهذا النص « يقول اهل العلم في زماننا ان الارض تكونت من الشمس والحال ان الشمس خلقت في اليوم الرابع والكتاب يقول في البدء خلق الله السماوات والارض فينتج منهُ ان الارض خلقت في اليوم الاول فهل كانت هذه الارض التي خلقها الله في البدء ارضنا هذه . لكن بما انها كوكب كسائر الكواكب

مثل الزهرة او المشتري او المريخ وبما ان الكواكب خلقت في اليوم الرابع فكيف تكون ارضنا التي هي اشبه بهذه الكواكب قد خلقت في اليوم الاول »

ورأيت بعدهُ الجواب بتوقيع « ا . ص » بهذا النص

ج اولاً قولكم بان اهل العلم في زماننا يقولون بان الارض تكونت من الشمس ولو لم يكن حقيقةً ثابتة هو المذهب الراجح عند العلمآء . . .

ثانياً لما قال الكتاب ان الله في البدء خلق السماوات والارض عنى بذلك خلق الكائنات كلها بنوع اجمالي ثم اخذ في الكلام بالتخصيص على كل نوع من المخلوقات من نور وسماء وارض ونيرات الخ . . .

ثم قال غير انهُ اذا لاحظنا ان الكتاب يذكر خلق الارض في اليوم الثالث وخلق الشمس في اليوم الرابع ظهر ان المشكل لم ينحلّ بل يزيد ارتباكاً (زه) . والجواب عليهِ انهُ ذكر الشمس في اليوم الرابع بصفة جرم نير للارض لا بصفة جرم بسيط فلا يمتنع ان تكون الشمس قد وجدت قبل الارض كجرم انفصلت عنهُ الارض وان تكون الشمس بعد الارض بصفة نير لان الشمس لم تكن دائماً منيرة . اه

اما انا فلم يقنعني هذا الجواب ولاسيما انني عندما راجعت الكتاب وبحثت عما تم خلقهُ في اليوم الرابع وجدتهُ يقول « فصنع الله (في ذلك اليوم) النيرين العظيمين . . والكواكب وجعلها في جلد السمآء لتضيء على الارض » . فهذا لا يدل على ان الشمس كانت موجودة من قبل ولو كانت موجودة « كجرم بسيط » وكان المقصود انهُ زاد عليها الانارة فقط لقال فجعلها منيرةً ولم يقل صنعها . ويؤيد ذلك قولهُ « وجعلها في جلد السماء » فاذا فرضنا انها كانت موجودة من قبل فاين كانت يا ترى واذا لم يكن لها محلّ الا جلد السمآء فكيف يقول « وجعلها في جلد السمآء »

والحاصل ان هذا الجواب قد اوقعني في « ارتباكٍ » عظيم كما اقلق افكار كثيرين من القرآء فارجو ان تميطوا لنا الحجاب عن هذه المسئلة ازالةً للشبهات التي القاها هذا التفسير على عبارة الكتاب ولكم الفضل والثواب　　يعقوب الجمال

الجواب — اما مسئلة تكوُّن الارض من الشمس وزعم صاحب الجواب ان هذا هو المذهب الراجح اليوم عند العلماء فالصحيح ان ما ذكرهُ هو احد قولين معروفين عند اهل هذا العلم والقول الآخر ان الارض وُجدت قبل الشمس طبقاً لما ورد ذكرهُ في الكتاب والظاهر ان هذا هو الرأي المرجح بأدلةٍ سنوردها في فصلٍ مخصوص نشرح فيهِ هذين القولين في احد الاجزاء الآتية ان شاء الله

واما زعمهُ ان الكتاب ذكر الشمس في اليوم الرابع بصفة جرمٍ نير لا جرمٍ بسيط (ولا نفهم معنى البسيط هنا) فان السيّارة لم تنفصل عن الشمس في القول الذي ذكرهُ الا بعد ان اخذ السديم الذي تكونت منهُ يتقلص برسوب الجواهر المنتشرة فيهِ وتجمعها في مركزهِ فهو لم يبلغ ان تنفصل الارض عنهُ اي بعد ان تقلص مما وراء نبتون حتى بلغ فلك الارض الا وقد كانت الشمس شمساً منيرة منذ ادهارٍ لا تحصى

و بقي هنا قولهُ ان الله خلق الارض في اليوم الثالث وهو غير المنصوص عليهِ في الكتاب ولكن الذي ذُكر هناك ان الله امر ان تجتمع المياه التي تحت السماء الى موضعٍ واحد وان يظهر اليبس . ولا يخفى ان هذا فضلاً عن كونهِ لا يتضمن خلق الارض في ذلك اليوم يدلّ على انها كانت موجودةً من قبل وان المياه كانت غامرةً لليبس فامر الله بان تنكشف عنهُ ليظهر عليهِ النبات الذي ذُكر خلقهُ في اليوم نفسهِ كما يتبين كل ذلك جليًّا من مراجعة الموضع المذكور

آثار ادبيّة

ديوان حافظ — تلقينا نسخةً من هذا الديوان اللطيف وهو مجموع المنظومات التي جادت بها قريحة الشاعر العصريّ المشهور حافظ افندي ابراهيم وفي شهرة الناظم ما يغني عن اطراء شعرهِ و بيان منزلتهِ من الرقة والابداع وما أُودعهُ من محاسن التفنن ودقائق الاختراع . وقد صدّرهُ بمقدّمةٍ نفيسة في تعريف الشعر

و بيان اغراضهِ ذهب في الكثير منها مذهب الشعر نفسهِ مما دلّ على ان من النثر شعرًا وان من الشعر سحرا

وقد طُبع هذا الديوان مشروحًا بقلمِ حضرة الاديب محمد بك هلال ابراهيم بعد ان صدّرهُ بمقدّمةٍ اخرى المّ فيها بتاريخ الشعر في الاسلام وما مرّ بهِ من الاطوار الى زمننا الحاضر وهو الزمن الذي اخذ فيهِ يستعيد رونقهُ القديم بعد ما عبثت بهِ ايدي الصناعة اللفظية واخرجتهُ عن حقيقتهِ فأجاد في ذلك وافاد

بيد أنّا لا نجد في هذا المقام بدًّا من الاشارة الى شيءٍ مما يتعلق بهذا الشرح وهو ما نظنّ انّا نترجم بهِ عن رأي اكثر من اطّلع عليهِ من الادبآء وذلك اننا عند تصفحنا للديوان لم نكد نجد فيهِ ما يدعو الى الشرح او التفسير لتوخي الناظم الالفاظ المأنوسة َوالتراكيب السهلة والمعاني القريبة المأتى دون الايغال في عويص اللغة والابعاد في المغازي الى ما يفوت ذهن المطالع وهي المزية التي عُرف بها هذا الشاعر والحلية التي يوصف بها شعرهُ واللون الذي تتمثل بهِ صورة كلامهِ في الاذهان ولذلك لم يكد الشارح يجد ما يخدمهُ بهِ ولم يرَ ان يقتصر على تفسير الغريب وحدهُ لانهُ لا يتعدى الفاظًا معدودة اكثرها يعرف بالقرينة فانصرف الى تفسير المعروف بالمعلوم والواضح بالبين والجليّ بالظاهر وربما فاتتهُ هذه المنزلة احيانًا فالقى المطالع في اشكالٍ لو خلي بينهُ وبين لفظ الشاعر لم يكن لهُ اليهِ سبيل . ونحن نستأذن حضرة الشارح الاديب في ايراد شيءٍ من شرحهِ والتنبيه عليهِ قيامًا بحق النقد الذي لا يجهل منزلتهُ ولا سيما وهو يقول انهُ تحرى بهذا الشرح فائدة القرآء ولا سيما الناشئة من تلامذة المدارس مما كنا نودّ لو وفاهُ حقهُ من التمحيص والتدقيق ولا نحسبهُ يعتدّ بما اعتذر بهِ في هذا المقام مما يجوز ان يكون عذرًا لهُ عند الناقد ولكنهُ لا يعذرهُ عند المستفيد

فمن امثلة ذلك ما ورد لهُ في صفحة ٣١ من تفسيرهِ المشية (بالكسر) بقولهِ « اسم الفعل من مشى » . ومثلهُ قولهُ في صفحة ٦٢ « هزَّهُ اليهِ او لهُ اي ارتاح اليهِ فنشط لهُ واسم الفعل هزّة بكسر الهآء » . اهـ . وكلٌّ من هذين اللفظين لا يقال لهُ

اسم فعل انما المشية من المصادر الدالة على هيئة الفعل كالرِكبة والجِلسة . والهزّة اسمٌ للمصدر وهو الاهتزاز كالرِحلة من الارتحال والرِدّة من الارتداد . وبقي تفسيره هزّهُ اليهِ بارتاح اليهِ وهو عكس المعنى لان الارتياح يكون تفسيراً للاهتزاز الذي هو مطاوع هزَّ لا تفسير هزَّ وكان الوجه ان يقول هزّهُ اليهِ اي حركهُ ونشطهُ كما يؤخذ من عبارة القاموس . ومن ذلك قولهُ في صفحة ٧٠ «القاضبات جمع قضبة بفتح القاف وسكون ما بعدها وهي اللطيف من السيوف» فجعل القاضبات جمع قضبة ولا يخفى ما فيهِ على ان القضبة لم ترد بمعنى السيف . وفي صفحة ٨٣ « فقه الشيء بفتح الفآء وضمّ القاف اي علم بهِ وفهمهُ » والصحيح ان هذا الفعل بكسر القاف لان فَعُلَ المضموم العين لا يكون الا لازماً وشذّ من ذلك افعالٌ محفوظة ليس هذا منها . وفي صفحة ١١٢ « المكسال مؤنث كسول » ولا ندري كيف ذلك . وفي صفحة ١١٧ « انكرهُ باعدهُ » ولم يسمع استعمال انكرهُ بهذا المعنى وانما هو ضدّ عرفهُ . وفي هذه الصفحة « الرُوآء بتشديد وضم البهجة والنضارة » فعدّ التشديد من ضبط الكلمة . وفي صفحة ١٢٢ « الآناء جمع آن وهو الحين والوقت » . والصواب ان الآناء جمع انى بفتحين او بكسر ففتح وهو الساعة . وفي صفحة ١٥٣ « الشقّ بكسر الشين الكاهن » ولم يحكَ الشق بهذا المعنى وانما هو بغير أل علمٌ لكاهنٍ بعينهِ كما ذكرهُ بعد ذلك . وفيها « وحدثان الدهر بفتح الحآء وسكون الدال او بخفض فسكون نوائبهُ » والصواب ان الاول بفتح الحآء والدال . وقولهُ بعد ذلك بخفضٍ فسكون استعمل الخفض هنا مكان الكسر كما قال في صفحة ٢٨ « لما بمعنى لم حرف نفي وسكون » يريد بالسكون الجزم ولا يخفى الفرق بين الاصطلاحين . وهذا القدر كافٍ في هذا المقام لان مقصودنا منهُ التنبيه ويقيننا في حضرة الشارح ان لا يرى فيما اثبتناهُ هنا غير الاخلاص في خدمة العلم التي هي ولا ريب غرضهُ الاقصى والله المسؤول ان يسددنا جميعاً الى الصواب وهو حسبنا

فكاهات

رواية

السرّ الدفين (١)

هي رواية واقعية نقلها المؤلف عن جريدةٍ نشرتها في حين حدوثها كما سيتبين لك من مطالعتها وقد آثرنا تعريبها لما فيها من لطيف الفكاهة والدلالة على المقدرة الغريبة التي امتاز بها رجال الشحنة السرية في البلاد الاوربية ولعلها لا تخلو من تبصرة لاصحاب هذه المهنة الدقيقه قال

كانت فتاةٌ تتناول طعام الظهر في احد مطاعم باريز وقد جلست الى مائدة عليها الوان الطعام واذا برجل معتدل القامة متوسط العمر قد جآء فانحنى امامها واستأذن ان يجلس الى مائدتها لانهُ لم يجد في المطعم مكانًا فارغًا لجلوسهِ. فاذنت لهُ الفتاة فجلس وطلب ما شآء ثم اخذ يلتهم طعامهُ بسرعة مما دلّ على شرود افكارهِ واهتمامهِ بامرٍ عظيمٍ وكان كمن يفيق من سبات نوم عميق فيكلم الفتاة مرةً بعد اخرى بما تقتضيهِ الحال وآداب المجالسة ثم تسطو عليهِ افكارهُ فيستغرق في تأملات بعيدة حتى فرغ من طعامهِ فدفع ما عليهِ ثم نهض فودّع الفتاة بعد ان شكرها وخرج . وكان في احدى زوايا المطعم رجلٌ طويل القامة ذو عينين صغيرتين براقتين تنبعث منهما نار الذكآء والحدة . فلما خرج الرجل الاول جآء هذا الى مائدة الفتاة و بعد ان حياها بلطفٍ قال أتأذنين لي ان اجالسكِ هنيهةً ايتها الكاتبة الفاضلة . وعرفتهُ الفتاة في الحال انهُ احد رجال الشحنة السرية المسمى شبرد فترحبت

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

بهِ وسلمت عليهِ ثم قالت عسى ان يكون لديك من الاخبار الجديدة ما اكتبهُ الى جريدتي في انكلترا فقد قرب ميعاد صدورها ولم اتمكن من سماع شيء جديد يلذّ قرّائي . قال ربما تجدين في حديثي ما ينفعكِ ولكن من هذا الرجل الذي كان ياكل معكِ الآن . قالت لست اعلم عنهُ شيئاً البتة ولم ارهُ قبل اليوم وقد استأذنني في الجلوس على هذه المائدة لعدم وجود محلٍّ آخر فأذنت لهُ . فقال شبرد لا بأس وقد كنت اخشى ان يكون لكِ علاقةٌ معهُ وهذا ما دعاني الى المجيء اليكِ لانبهكِ الى التحذر منهُ لعلمي انكِ تجهلين تاريخ ماضيهِ فاذا التقيتِ بهِ مرةً اخرى فاياكِ من اظهار معرفتكِ بهِ فهذا الرجل قد قتل وسرق في حياتهِ وهوالآن يتيه من مكان الى آخر ولاطارد لهُ الا ضميرهُ . وقد ساعدهُ التوفيق ان أغفلت الحكومة امرهُ ولم تعد تهتمّ بالبحث عنهُ اما انا فدفعتني فطرتي الى تعقبهِ وهو الآن في قبضة يدي ولا يعلم بسرهِ الا الله وأنا فان شئتُ دفعتهُ الى يد القضآء وان شئت تركتهُ كما تركتهُ الحكومة وهي لم تفعل ذلك الا لعدم معرفتها بهِ . فاسمعي اقص عليكِ من تاريخهِ ما تقضين لهُ العجب العجاب

تعلمين ان في لندن سككاً حديدية تحت الارض تخترق من احدى جهتي المدينة الى الاخرى ففي ذات يومٍ بعد ما بلغ القطار آخر محطاتهِ ونزل الركاب جعل المفتش يبحث كعادتهِ في العربات لعلهُ يجد شيئاً قد نسيهُ المسافرون في عجلتهم فيأخذهُ الى غرفة الامانات الى حين طلبهِ . فبلغ عربةً في الدرجة الاولى ولما فتح بابها رأى فتاةً لا تزال جالسة على المقعد وقد حوّلت وجهها الى نافذة الغرفة وفي شمالها محفظة من الجلد وقد اماطت شيئاً من قفازها عن يمينها فظهر من تحتهِ ابهامها ومعصمٌ كالفضة النقية . فقال المفتش قد بلغنا المحطة الاخيرة ايتها السيدة فالى اين تقصدين . ولما لم تجبهُ اقترب منها بغاية اللطف وقد ظنها نائمة ولكنهُ ما عتم ان تحقق ان الفتاة ميتة . وكانت ملامحها تدل على هيئة جميلة غير انها كانت جاحظة العينين وقد ارتسم على وجهها اللطيف آثار تشبه آثار الخوف الشديد كأنها رأت منظراً افزعها ثم باغتها الموت فبقي اثر الخوف بادياً على وجهها

فاستدعى المفتش للحال بعض رجالهِ ووجههم الى اماكن الاقتضآء ولم يمضِ الا قليل حتى جآء ناظر المحطة والطبيب ورجال الشحنة السرية . فكُتب المحضر اللازم واخذ الشحنة ما يلزمهم من التعليمات وقرر الطبيب بعد الفحص الدقيق ان الفتاة ماتت فجآءةً وان موتها لم يكن عن مرضٍ داخلي كان مستحوذاً عليها بل من رعبٍ شديد استوقف حركة قلبها أو شيءٍ آخر حدث لها كتعاطيها السم مثلاً . ثم بحث الشحنة في محفظتها لعلهم يهتدون الى اسمها فلم يجدوا فيها سوى بعض قطع من النقود الفضيةِ وزجاجتي املاح يتنشقها المصابون بآلام الصداع وزجاجةٍ صغيرة فارغة استلمها الطبيب و بعد دقة التحليل قرّر انها كانت تحتوي على الحامض البروسيك وهو اشد السموم فعلاً

و بعد ان اتم كلٌّ مهمتهُ نُقلت الجثة الى مركز الشحنة وأُعلن امر الحادثة حتى اذا كان للميتة اهلٌ او معارف يعرفون جثتها و يستلمونها • فجعلت الجماهير ترد الى المحل المذكور واكثرهم يدفعهم التطالّ الى مشاهدة الجثة الى ان غربت الشمس واذا بعربةٍ يجرها اثنان من جياد الخيل ينهبان الارض حتى بلغا الموقف فترجل من العربة رجلٌ في عنفوان الشباب جميل الهيئة حسن اللباس فتقدم الى رئيس الشحنة والقى بطاقةً باسمهِ وهو المستر هزلدين وقال انهُ كان ينتظر زوجتهُ في البيت فابطأت ثم قرأ تلك الحادثة في احدى الجرائد فقلق فكرهُ وجآء بقصد الاستعلام . فقادهُ الرئيس الى حيث الجثة مسجّاةٌ على دكة مرتفعة فما وقعت عيناهُ عليها حتى اكفهرّ لونهُ وتساقطت دموعهُ كوابل المطر وجعل يردد كلاماً تقطّعهُ الزفرات المتصعدة عن صدرهِ وكان ما خشيهُ هو الحقيقة فان الجثة هي جثة زوجتهِ

ورأى الشحنة وجوب ارجآء الفحص الى الغد فاذنوا لهُ في الجثة فنقلها الى بيتهِ حيث احتُفل بمأتمها ونقلت الى المدفن يشيعها ذلك الزوج الحزين وقد فقد اعز شيءٍ لديهِ في العالم باسرهِ

ولما كان لا بد من معرفة سبب موت الفتاة ومعرفة قاتلها اذا كان هناك قتلٌ عقدت ادارة الشحنة جلسة و بدأت بحسب قوانينها تأخذ الاستعلامات اللازمة

والتقارير الشرعية وكان اول من طُلب تقريرهُ في تلك الجلسة المستر هزلدين زوج المتوفاة . فلما دخل الغرفة شعر جميع الحاضرين بحزنهِ العميق وتأسفوا لمصابهِ وظهر من بيانهِ انهُ تزوج بالمتوفاة منذ ست سنوات كانت كلها ايام سرور وهنآء ولم يرزقهما الله بنين . وانها كانت متمتعة باحسن صحة الا في المدة الاخيرة فانها اصيبت بالنزلة الوافدة وعالجها الدكتور جونسن وهو الذي يمكن ان يستفاد منهُ هل تسبب لها عن هذه العلة ضعف في القلب عقبهُ هذا الحادث . وكان قاضي التحقيق يود ان يوجه الى الرجل بعض الاسئلة ولكنهُ كان يحجم لما يراهُ من شدة حزنهِ وانكسارهِ الا انهُ رأى نفسهُ مدفوعاً بواجباتهِ الى القآء الاسئلة فقال لهُ هل لاحظت شيئاً في زوجتك المرحومة يدل على اختلالٍ في عقلها . قال لا وانما كانت بعض الاحيان تحادثني وهي ضاحكة في منتهى السرور ثم تنقلب فجأةً الى هيئة حزنٍ فتجلس على حدةٍ كمن يفكر في امر ذي بال ولم اكن اسألها عن افكارها لظني انها تحب اخفآءها . قال القاضي وماذا تظن بزجاجة الحامض البروسيك التي وجدناها معها وهل تعتقد انها هي انتحرت . قال هزلدين معاذ الله فانهُ لم يكن لها من دافعٍ الى ذلك وانني في صباح امس خرجت من البيت وتركتها في حالة سرور وانبساط ووعدتها ان نذهب مسآءً الى الاوبرا فاظهرت ارتياحها الى ذلك وقالت لي انها ستذهب في مدة غيابي لشرآء بعض الحاجات وزيارة بعض الاصدقآء . قال القاضي وهل تعلم اين كانت تقصد حين ركبت القطار تحت الارض . قال لا اقدر ان اقول عن تحقيق ولكن يغلب على ظني انها ذهبت الى شارع بوند حيث اعتادت ان تشتري حاجاتها . قال القاضي اعذرني يا مستر هزلدين اذا اكثرت من الاستقصآء في السؤال فاننا يهمنا التدقيق في التفاصيل لنتمكن من اكتشاف الحقيقة التي نسعى اليها فهل لك ان توضح لنا تماماً هل كانت المرحومة قد وقعت في ضيق مالي او هل كان لها صديقٌ يتردد عليها على غير رضاك . فقال اني كنت وزوجتي في سعة ورخآء ولم يصادفنا ضيقٌ مالي قط اما ان زوجتي كان لها صديق يزورها بدون رضاي فمما لم يكن البتة

ثم عاد القاضي الى الطبيب فسألهُ ان يحقق لهُ اذا كان يعلم هل الموت

طبيعي او مسبب عن حادث . فقال الطبيب قد اثبت لنا البحث انها لم تمت موتاً طبيعياً ولكنها تسممت بالحامض البروسيك . قال اذن نعتقد على رأيك انها انتحرت بتعاطي هذا السم . قال كلا لم اقل ذلك ولا احتم انها انتحرت لكن من المحقق عندي ان موتها حدث عن السم المذكور واما هل تعاطتهُ طوعاً او كرهاً او بدون علم منها فهذا ما لا احكم فيهِ ويغلب على ظني انها حُقنت بهذا الحامض تحت الجلد فماتت في اقل من دقيقتين . وارى ان سيدة مثل التي فحصتها لا تقدم على حقن نفسها بهذه الطريقة التي تستدعي منتهى الجرأة والشجاعة فلا بد اذاً من يد اخرى اشتركت في العمل وحقنتها بهِ في محلٍ خفي فسبب موتها . فزاد تقرير الطبيب هذا اهمية الامر ووجد قاضي التحقيق والشحنة ان المسئلة اصعب مما خطر لهم لاول وهلة فجدّوا في البحث عن المظانّ التي توصلهم الى سرّ القضية واكثروا من الاستعلامات والتقريرات من كل من كان لهُ ادنى اتصال بهذه الحادثة

وعلم القاضي في تحقيق آخر من خادمة المتوفاة ان مولاتها خرجت في الصباح بقصد ابتياع بعض الثياب لحضور الاوبرا في ذلك المسآء وانهُ قبل خروجها زارها صديقٌ لها يدعى المستر ارنتون وان هذا الرجل كان يزورها من حين الى آخر ويظهر ان المستر هزلدين لم يكن يميل اليهِ كثيراً . فابرقت اسرة القاضي لانهُ كان يحاول معرفة هذه الحقيقة واعاد البحث من هذه الجهة فظهر لهُ ان الزوج لم يكن يرتاح الى زيارات ارنتون ولكنهُ ما كان يهتم بها وان المستر ارنتون فتىً مثر لا يتعاطى عملاً وهو منقطع في بيتهِ لدرس الكيميآء . واقتضى هذا التصريح استدعاء المستر ارنتون فلما دخل المحكمة امتقع لونهُ وتلجلج منطقهُ ولا عجب فمثل تلك التهمة ودخول المحاكمة لاول مرة يلقيان رهبةً على المتهم . والذي زاد الطين بلة ان المستر ارنتون كان قد قطع جواز السفر في ذلك اليوم الى اميركا ففتح ذلك سبيلاً للظن بان لهُ يداً في حادثة اليوم السابق وانهُ يهرب للتخلص من عواقبها

ثم استدعي شاهدٌ آخر فذكر عن نفسهِ انهُ ركب القطار المذكور من اول الخط وانهُ حالما دخل الغرفة وجد السيدة المشار اليها فجلس في الجهة المقابلة لها وكان

في يدهِ جريدة فاشتغل بقرآءتها ولم ينتبه الى شيء آخر سوى انهُ عند الموقف الثاني دخل الغرفة رجلٌ ربعة القامة متوسط العمر بلباس عاديّ ويظهر انهُ يعرف السيدة فحياها واجابتهُ بابتسام ثم اخذا في حديثٍ لم يسمعهُ الشاهد لاستغراقهِ في القرآءة وانهُ في منتصف الخط نزل من القطار فرأى الرجل يودع السيدة ايضاً فهزّ يدها وقال الى الملتقى هذا المسآء فقالت الى الملتقى ونزل الشاهد الى الرصيف ونزل الرجل ايضاً معهُ . ثم ان الشاهد التقى بصديق لهُ فوقفا يتحادثان ريثما تحرك القطار للمسير فاستأذنهُ الصديق وركب القطار وكان ركوبهُ في نفس العربة التي كانت فيها السيدة . فطلب قاضي التحقيق من الشاهد ان يرى المستر ارنتون لعلهُ يكون هو الرجل الذي ركب معهُ وكلم السيدة وبعد ان تفرس الشاهد فيهِ قال اما القامة واللباس فانهما يشبهان قامتهُ ولباسهُ واما الوجه فلا اثبتهُ لانني لم انتبه الى هيئة ذلك انتباهاً كافياً لاثبات الشبه . فسألهُ القاضي عن اسم صديقهِ الذي ركب القطار بعدهُ فقال اسمهُ كمبل وعنوانهُ البورصة وللحال أرسل لاستدعآئهِ فحضر . ولما سئل قال نعم انني قابلت صديقي هذا في المحطة الفلانية ولما دخلت العربة رأيت السيدة جالسة ووجهها الى خارج النافذة فلم اكلمها بل جلست الى زاوية الغرفة وكنت افكر في مسائل تجارية عديدة استغرقت كل انتباهي. وعرضت لي اثناء تأملاتي بعض خواطر مهمة في امور التجارة واحببت ان ادونها في مذكرة فاخذت قلمي ولكن لم اجد معي ورقاً وبينا انا حائرٌ كيف اصنع اذ وقعت عيني على ورقة بيضآء على الارض بجانب السيدة فالتقطتها فاذا هي بطاقة زيارة فكتبت عليها الافكار التي حضرتني ساعتئذٍ واودعتها جيبي ولم ازل على ما كنت عليهِ الى ان بلغ القطار موقفهُ الاخير فنزلت. واذكر الآن اني رأيت السيدة حال نزولي كما كانت حين ركبت القطار فاستغربت بقآءها على تلك الحالة ولكن حال دون اهتمامي بشأنها ما استولى على افكاري من معضلات الامور التي كنت افكر فيها

قال القاضي وهل كانت البطاقة بيضآء ام مكتوباً عليها اسم احد . قال كان عليها اسم لا اتذكرهُ ولكن البطاقة لا تزال معي ثم اخرجها من جيبهِ وناولها للقاضي فنظر

فيها واذا عليها اسم المستر ارنتون . وللحال ظهرت على وجه المسكين ارنتون علامات التعجب الشديد والخوف العظيم فارتجفت ركبتاهُ وكانت هيئتهُ والشهادات المتقدمة في حقهِ تنبئ باجلى بيان انهُ هو القاتل . ثم أُرسل من بحث في بيتهِ فوُجد عندهُ مختبرٌ كياوي فيهِ من جملة الاجزآء عدة زجاجات كالزجاجة التي كانت في محفظة السيدة المقتولة وفيها من نفس الحامض البروسيك . فلم يبقَ ثمة ريب في جناية ارنتون او اشتراكهِ في الجناية فاودع السجن واحيل على المحاكمة

على ان هذه ليست باول مرة اخطأ فيها القضاة والشحنة فان ارنتون كان بريئًا تمام البرآءة وانما أُخذ بخوفهِ من هول الموقف ومهارة القاتل الحقيقي الذي رتب الامور بغاية الاحكام لخلاص نفسهِ والصاق جريمتهِ بهذا البريء . اما ارنتون فكان يدافع عن نفسهِ بلسانٍ ملعثمٍ وحجة ضعيفة وهو يقسم انهُ بريء وانهُ لم يركب القطار المذكور قطّ وان سفرهُ المنويّ لا علاقة لهُ بشيء مما يتهم بهِ وانهُ يستغرب اكثر من القضاة انفسهم من وجود زجاجة السم في محفظة السيدة و بطاقة زيارتهِ امام قدميها

وفي يوم المحاكمة حضر المحامي عن ارنتون فتلقى التهمة بجأشٍ ثابت ثم اخذ في المدافعة وكانت الحادثة قد اخذت موضعاً من الاهمية فحضر الجلسة جماهير من كتبة الجرائد والمخبرين والمتفرجين . وظهر بتمام الوضوح ان ارنتون كان يزور بيت هزلدين زيارة ولآءٍ واخلاص ولم يرَ قطّ من الزوج ما يدل على استيآئهِ من تلك الزيارة وان سفرهُ الذي كان ينويهِ ليس الا لترويح النفس كعادة الاغنيآء الذين ليس لهم من الاشغال ما يقيدهم عن التنقل . وثبت بالبراهين القاطعة انهُ كان في يوم الحادثة مدعوًّا عند اصدقآء لهُ في خارج لندن حيث قضى النهار بطولهِ ولم يفارق اصدقآءهُ الا بعد الغروب وانهُ لم يركب القطار المذكور قط كما يشهد بذلك اصحابهُ الذين دعوهُ ورافقوهُ في ذهابهِ وايابهِ . وانهُ لو كان حقيقةً يهوى المقتولة لم يكن لهُ من داعٍ لقتلها واذا فُرض المستحيل فكيف يُعقل انهُ يقدم على هذه الفعلة ويترك بطاقة باسمهِ تشكوهُ بمنتهى الصراحة . وما زال المحامي يدافع عن البريء

ارنتون بحجة دامغة وجنان ثابت حتى لم يعد بين القضاة والجموع العديدة من يشك في براءة ارنتون فصدر الحكم بتبرئتهِ واعادة كرامتهِ فخرج المسكين وهو لا يصدق بالنجاة واثر فيهِ ما حصل حتى فاجأهُ مرضٌ الزمهُ الفراش مدةً طويلة

وبعد منتهى البحث ودقة الفحص وعدم وجود دليل يناقض آراء القضاة حكمت المحكمة بان المرأة انتحرت بتعاطيها السم المذكور اما عن يأسٍ مجهولة اسبابهُ او عن نوبة مرضية اعترتها على حين فجأة فأقدمت على هذا العمل . وهكذا انتهت قضية القتل المذكورة وكتبت الجرائد النتيجة التي وصلت اليها المحكمة فتاكد لدى الجمهور حقيقة ذلك ونُسي الامر في زمن قصير

اما المستر هزلدن فلم يطالب بحقوقٍ اخرى ولكنهُ ظهر للناس اسفهُ الشديد على وفاة زوجتهِ فلم يعد يميل الى مخلوق وكرهت نفسهُ الاشغال فباع تجارتهُ وبيوتهُ واملاكهُ وخزن نقودهُ في بنك انكلترا وهو يعيش من ريعها متنقلاً من بلدةٍ الى اخرى كريشةٍ في مهب الريح

وكانت الفتاة تصغي بتمام الانتباه لحديث شبرد فلما بلغ الى هنا وكأنهُ اراد السكوت الحت عليهِ ان يتم حديثهُ فطلب كأساً من الوسكي وبعد ان جرعهُ مرة واحدة ومصّ شفتيهِ عاد الى اتمام حديثهِ فقال

لا يخفى عليكِ ايتها السيدة ما كنت فيهِ قبلاً من المكان الخطير اذ كنت الشخيّ المعول عليهِ في انكلترا لكشف المخبآت واستطلاع الاسرار .ولما أُقلتُ من الخدمة لم اعد اشتغل كعادتي ولكنني لا تزال فيّ هذه السجية الغريبة فلا يسعني السكوت عن امر كالذي حصل ما لم اقتنع بهِ تمام الاقتناع . وقد تتبعت امر قتيلة القطار بجميع اطوارهِ فوجدت اخيراً ان المحكمة في ضلالٍ مبين وقد راجت عليها حيلة القاتل فاتهمت ارنتون بمجرد ادلة ظاهرية وتركت اهم نقط هذه القضية واشتغلت بما هو اقل اهمية منها . اما انا فقد فحصت الجثة فوجدت عند اصل الابهام من اليد اليمنى اثر وخز ابرةٍ خفيف جداً لا يكاد يُنتبه لهُ وقد تصلب اللحم على محيطهِ واكمدّ لونهُ فتحققت ان المسكينة قد حُقنت تحت جلد ابهامها بالحامض البروسيك

الذي سبب وفاتها . و بعيدٌ عن الظن ان تكون هي فعلت ذلك لاسبابٍ عديدة منها ان المرأة لا يكون عندها من الجراة والجلد ما تقدم بهِ على مثل هذا العمل ولو فرضنا ذلك لكان البديهي والاقرب انها تنخس نفسها في صدرها او ذراعها مثلاً لا عند اصل الابهام فلا بد اذًا من فاعلٍ آخر اقدم على هذا الامر . وقد تتبعت في تحصي السرّي جميع الاشخاص الذين قابلوا القتيلة فتحققت اخيرًا ان الرجل الذي جالسها في القطار وكلما ثم ودعها قائلاً الى الملتقى هو نفس القاتل وانهُ كان في يدهِ خاتمٌ قد ركبت فيهِ ابرةٌ دقيقة مثقوبة ملأها بالحامض المذكور فلما مدّ اليها يدهُ مودعًا ضغط الابرة الخفية فقطرت منها نقطةٌ في داخل جلد اليد كانت كافية لتودي بحياة المسكينة . ووخز هذه الابرة لا يُشعر بهِ ولا سيما اذا كان الشخص في حديثٍ شاغل يلهيهِ عن هذا الشعور الطفيف . بقي عليّ ان اعرف من هو ذلك القاتل . وقد وجه القضاة تهمتهم الى المستر ارنتون البريء كما ذُكر وتخلص من تلك التهمة الشنعآء بأدلة اظهرها المحامي عنهُ مؤسسة على منتهى الصدق والحكمة المعقولة . فأين القاتل اذًا ومن هو . هو هو ابليس اللعين بنفسهِ . هو نفس الرجل الذي كان جالسًا يتناول غدآءهُ الآن بالقرب منكِ . هو المستر هزلدين نعم هو زوج القتيلة بعينهِ . . . .

فارتعشت الفتاة عند سماع ذلك وعاد شبرد الى اتمام حديثهِ فقال . ولكي اعلم السبب في ذلك تتبعت تاريخ الرجل من قبل زواجهِ فعلمت انهُ كان لا يملك فتيلاً وكانت زوجتهُ قد ورثت عن والدتها ثروةً تقدَّر بمئة وخمسين الف ليرة فتداخل هزلدين معها واظهر لها الحب والشغف حتى مالت اليهِ فتزوجها وهو حقيقةً راغبٌ عنها الى ثروتها بدليل كتابٍ اطلعت عليهِ كتبهُ في ذلك الحين الى صديقٍ لهُ يقول فيهِ لا تهنئني ايها الصديق بزواجي بل هنئني بالثروة التي سأستحوذ عليها . ولكنهُ سآء فألهُ فان زوجتهُ لم تسمح لهُ من مالها الا بمبلغٍ يسير يتاجر بهِ فكان يربح منهُ ما يقوم بنفقاتهِ الا انهُ لم يكن ليقنع بهذا القدر ولما يئس من الحصول على المزيد وكان بالطبع يكره زوجتهُ عزم على اهلاكها ليستأثر بمالها وجعل من ذلك الحين

يفكر فيما ينبغي ان يفعل الى ان تمت تدابيرهُ الشيطانية على ما ذكر وقد توصلت الى معرفة اين عمل الخاتم المذكور وكيف عملهُ وكيف حصل على الحامض البروسيك وقد رتب حوادث القضية على وجهٍ يوقع الشبهة كلها على ارنتون . وفضلاً عن ذلك فقد علمت انهُ بعد ان ودع زوجتهُ صباح ذلك اليوم لم يذهب الى عملهِ بل غير لباسهُ وارتدى كما يرتدي ارنتون فقابلها في القطار وهو يظهر لها التحبب وانهُ يريد ممازحتها بتغيير ثيابهِ حتى تمكن من عملهِ وكان ما كان . وبعد ان تخلص من الشبهة باظهار حزنهِ العميق وكان قد قتل زوجتهُ فعلاً وسلب اموالها جعل يتنقل في البلاد مبالغةً في اخفآء الامر وانا اتبع لهُ من ظلهِ حتى ادركت كل ما يهمني الوقوف عليهِ وقد اصبحت الآن نفس هذا اللعين في قبضة يدي ولكنني بين فكرين يغلب عليَّ الاول اما ان اكشف سرَّهُ للحكومة وينال القضآء منهُ حقهُ او ان اتركهُ كما خلصتهُ الاقدار ليقضي بقية ايامهِ شارداً تائهاً يعذبهُ ضميرهُ ليلاً ونهاراً

قالت الفتاة انت في ذلك وما تراهُ اما انا فقد كنت في حيرة شديدة البحث عن شيءٍ اكتبهُ الى جريدتي وقد اتتني التقادير بهذه القصة الغريبة فلست بغافلة عن اغتنام هذه الفرصة . وللحال اخذت ورقاً وكتبت ما علق في ذهنها من حديث شبرد وهو يساعدها وفي اليوم الثاني ظهرت الجريدة بتفاصيل الحادثة وبلغت ولاة الامور فجددوا البحث والتحقيق والقي القبض على هزلدين فأقرَّ كما جآء في رواية الشحني شبرد واستلمهُ القضآء للاقتصاص منهُ

وكان بعد ذلك ان استدعي شبرد الى مركز الحكومة فبالغت في اكرامهِ واظهرت لهُ ان لا غنى لها عنهُ وقرَّرت لهُ مرتباً يتقاضاهُ في آخر كل شهر وعينتهُ مستشاراً في خفيات الامور يرجع اليهِ رجال الشحنة السرية في ما اعضل من مشكلاتهم وما خفي من الاسرار التي يوكل اليهم البحث عنها فقبل وظيفتهُ بشكر ولا يزال سرورهُ بقضية غامضة تعرض عليهِ لاكتشافها اعظم من سرورهِ بما يحصل عليهِ من المرتبات الطائلة والجوائز السنية